# لنكن شركاء لا فرقاء

■ احمد ناصر حميدان

مآسي البشرية منذ أن وجدت على هذه الأرض وهي تتجمع وتتكتل على أسس عشائرية وقبلية وطائفية واحتدام الصراع بينها من اجل سبل العيش وكان القوي يسيطر ويهيمن على الثروة والأرض ومع تطورت المجتمعات تخلت بالتدريج عن الصراعات والاقتتال لتتفق كثير من الأمم على هذه المعمورة على التعايش وفق نظام ديمقراطي يحتكم له الجميع و وجهوا صراعاتهم وتنافسهم على خلق الرؤى والأفكار وابتكار الجديد كمشاريع وطنية تبني المجتمعات لا تدمرها وتركوا التكتل وفق عصبيات العشيرة والقبيلة والطائفة إلى تكتلات حزبية وفق رؤى وأفكار واجتهادات منفتحة قابلة للنقاش والجدل العلمي المنطقي يتوافق من خلاله الجميع على البناء لا الهدم والتعايش بسلام ووئام لا الصراع والتناحر والاقتتال وهكذا تبنى المجتمعات والدول المدنية .

وتعتبر الأحزاب السياسية إحدى أدوات التنمية السياسية في العصر الحديث وهي حجر الزاوية في الديمقراطية والتعددية الحزبية من المظاهر الجوهرية للديمقراطية التي بالضرورة تؤدي للتبادل السلمي للسلطة .

وفي وطني اليمن اخترنا الديمقراطية والتعددية الحزبية منهجاً سياسياً للحكم تزامن مع وحدة الأرض والإنسان ولكن القوى التقليدية لم تستوعب هذه التجربة ولم تقبل التخلي عن هيمنتها وتسلطها على رقاب البشر محافظين على تمايزهم رافضين ببجاحة أهداف الثورة الأم سبتمبر بتمسكهم بالإمامة على شكل رئيس بصفات العرق والسلالة والبقية عبيد ورعية امتلكوا المال والجاه وخلقوا سلاطين وإقطاعيين أوامرهم تطاع وعلى رقاب البسطاء يدوسون وهاهي ثورة فبراير الشبابية الشعبية التي أدت للتسوية السياسية تعاق وبالاتفاقات يتنصلون ولهم جولات وصولات على الأرض يفرضون مشاريع مرفوضة شعبيا وسياسيا

كان الحوار هو المخرج ومنه وعلى طاولته برزت القوى الجديدة الطموحة للمستقبل المنشود رسمت بجدارة ملامح ذلك المستقبل وأسست أسساً تنافسية وفي ظل دولة مدنية عادلة وكانت المرحلة الانتقالية هي مرحلة البناء ربانها الرئيس التوافقي والكل شركاء لكنهم تركوه وصاروا مع البناء أعداء يعارضون ما يوقعونه فوق الطاولة ومن تحتها يغذون صراعاتهم ومشاريعهم القديمة جعلوا مخرجات الحوار حبرا على ورق والأخ الرئيس في صراعاتهم حيران وبهم الوطن ومستقبله ولهان يرفضون التعاون وتجاوز الماضي والتضحية من اجل الوطن مليشياتهم تهدد مستقبلنا والسلم الاجتماعي بمجرد الشعور بفقدانهم لبعض الامتيازات التي امتلكوها في زمنهم الرديء ،تتحرك أدوات الدمار والموت على ارض الوطن رافضين تسليم الأسلحة المنهوبة والمدعومة من الأعداء والمغرضين .

لا يمكن أن يبنى الوطن دون شراكة حقيقية وصادقة في السراء والضراء في الحلو والمر في مرحلة البناء ويتطلب من الجميع ان يأخذ طوبة ليضعها في موقع بناء الوطن لنعمر وطننا طوبة فوق طوبة لكن ان ندمر ونغذي صراعات مدمرة ونطالب ونناشد وندين ونحن في موقع المضاد والآخر عليه ان يبني ونحن نراقب أخطاءه ولسنا معه شركاء فذلك منطق غريب ومشكوك في النهج الوطني الصحيح

الكل يعلم حجم الإرث الثقيل الذي خلفه الفساد ولازالت أدواته ورموزه شركاء معنا في التسوية التي فرضت علينا جميعا لإنقاذ الوطن ،هذه الظروف لم يكن مسئولا عنها الرئيس والقائمون والصادقون في عملية التحول ولكنها وجدت وعلينا جميعا مسئولية تجاوزها لا أن نقف في هذا طرفين متناقضين مع او ضد علينا ان نكون صفا واحدا لتجاوز تلك التحديات وهذا هو الغائب والمعيق للتحول المنشود.

ما يحدث اليوم لا يخدم المستقبل ولا التسوية ولا بناء الدولة بل يعيدنا إلى مربع البداية وهي همومنا جميعا ومعاناتنا وتجاوزها بالضرورة قد يلسع البعض ومنها قوة الجماهير لكنه كالدواء المر الذي يعالج الداء وكالألم للحظة لتجاوز الآلام الأبدية ولكل أصلاح وبناء ضرورات وتضحيات لا مزيد من الأعباء والشحن والتراكمات التي تؤدي في لحظة لانفجار لا تحمد عقباه .

أنا لا ابرر مآسي اليوم وآلام الجماهير ولكن احمل الجميع المسئولية، على الجميع ان يكونوا شركاء في العمل والقرار وتحمل المسئولية اليوم لا توجد سلطة ومعارضة لان الدولة لازالت غائبة ومصادرة وتقاوم التحرر من هيمنة الماضي وطواهيشه والفساد وحيتانه ومن المؤسف ان الجميع يطالب ويطلب وهو للتضحية يرفض .

عندما نتحول جميعا لمواطنين صالحين نلتزم بالقانون والنظام ونسلم أسلحتنا ونقوم معا أسس الدولة وهيبتها لا نكسرها ونخذلها ونعيق تمددها على أرضنا الطيبة ثم نقول قعوا دولة وإلا ارحلوا ، تحمل السلاح وتهدد الدولة والمواطنين وتثير الفتن ما ظهر منها وما بطن وتشجع الإرهابيين وهم يفجرون الأبراج والأنابيب وأنت سلبي تتستر وتطالب بهيبة دولة أنت لا تحترمها .

والمؤسف جدا أن تكون مصيبتنا تلك القوى التي ظلت تتغنى بالماضي وتاريخنا العريق وتنسينا حاضرنا المزري الذي تتهرب حتى من التفكير فيه فنكتفي بالفخر والاعتزاز بالتاريخ الذي لم نصنعه بأيدينا بل صنعه أجدادنا وتربعوا على عرش السلطة ولم يستطيعوا إرساء أركان دولة ومؤسساتها وتوفير ابسط الخدمات المطلوبة من كهرباء ومياه وصرف صحي حتى ثروتنا التي أرضنا الطيبة حبلى بها من زمن أسلافنا الأوائل لم يستطيعون إدارتها إدارة صحيحة والاستفادة منها فائدة مثلى بل بددوها وتركوها عرضة للنهب والعبث وتنعم بها اللصوص والفاسدون ونحن شعب ازددنا فقرا ومعاناة ..اليوم هذه الفئة الفاسدة التي تحتكر الثروة والجاه هي من تدير أزماتنا وتغذي بؤر صراعاتنا وتعيق بناء دولتنا وتحتفظ بمفاتيح قيودنا حتى لا نتحرر من سلطتها وهيمنتها إنهم واهمون بامتلاكنا ولن يحررونا من عبوديتهم ما دمنا عصاة على سياستهم الرعناء .

هل سيصحو الشباب المتنور والمعتدل والطموح لمستقبل وضاء ليزيح هذه القوى من طريقنا ويطهروا أحزابهم من نجس الفاسدين والمفسدين ومن الظلمة والظالمين من شيخ القبيلة المهيمن والمستبد بعنجهية السلوك وجهالة الفكر وإقطاعي التعامل مع أبناء قبيلته ومن شيخ الجماعة المتعصب الأمي المنغلق والمتحجر الذي يعيش حياة الجاهلية العمياء هل يمكن أن يحرروا أحزابهم من مثل هؤلاء لنكون شركاء معا في وطن خال من هذه العقول ،لنبني دولتنا المنشودة التي تلبي طموحات وآمال الجماهير الغفيرة صاحبة المصلحة الحقيقية في إرساء العدل والمساواة والحرية، لنجعل الوطن خالياً من صراعاتهم وأفكارهم المدمرة التي تصنع إرهابا وترعى الإرهابيين لنخلص الوطن من كل ظالم ومستبد يعيق قانون العدالة واستعادة الأموال المنهوبة إذا تحالفنا معا فمصيرهم خلف القضبان لتطالهم العدالة مهما كدسوا من أسلحة وتسلحوا بأدوات القتل والدمار والمال المدنس فان إصرار وعزيمة الشعب وفقرهم وحاجتهم وطموحهم وآمالهم هي الحافز والقوة الدافعة للنصر لان إرادة الشعوب لا تقهر ولهذا علينا التحالف معا لمواجهة تحالفاتهم وعلى كل غيور على الوطن وطموح لبناء دولة العدل والمساواة ان يصطف ضد تحالفهم المشبوه ليكون سندا لقوى الخير ضد قوى الشر التي بدأت معالمها تتضح ونواياها الخبيثة اتضحت وطفت على السطح واضحة للعيان ولابد من الحق وان طال الزمن .

# غزة انتصرت وإسرائيل انكسرت

■ راكان عبدالباسط الحُبيحي

«حماس انتصرت» هكذا عنونت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية مانشيت عريض في صفحتها الأولى من عدد الأربعاء الماضي .

ليس هذا فقط بل ان «غيورا آيلند» اللواء المتقاعد في جيش الاحتلال يقول في مقابلة اجرتها معه صحيفة «يديعوت احرنوت» العبرية ان حماس لديها جيش قوي ونوعي وقادر على الانتصار .

اسرائيل ثارت براكينها في وجه قيادتها .. وغضبت للانسحاب المعلن ، والهزيمة النكراء للإسرائيليين. وحدوث خسائر كبيرة بشرية ومادية .. بل ان إعلان الحرب مسبقا على القطاع ؛ كانت خطوة غير مدروسة وغير مضمونة النتائج ؛وليس لها أي أساس على التعمق اكثر ، وشن هجوم عنيف من مختلف الجوانب على غزة .

الهدنة التي حدثت والتي قُدمت على طبق من ذهب لطرف الخصم لغزة .. جاءت كمخرج لإنقاذ الجيش الاسرائيلي من هاوية السقوط. وانهيار البنية الجسدية امام ما يحدث من صمود ، ومقاومة في القطاع .. حتى ان بينيامين نتنياهو خلق مبررات لذلك ..كي يضع لنفسه مخرجا من النفق الذي تعمَّق وانحدر فيه بأسلوب جيد ومقبول . والرجوع من الحرب على اساس صياغتها بقواعد .. الهدف منها هدم وتحطيم نمط معين من القطاع وهو الانفاق المزروعة تحت الأرض .. وهو ما كذبه معظم الجنرالات والضباط في الجيش والصحافة .. بل ان نسبة 50% من الاسرائيليين يقولون ان حماس انتصرت في المعركة وان اسرائيل لم تحقق أي هدف حسب استطلاع صحيفة عبرية.

نتنياهو وبخيبة امل ادرك حتماً انه ليس بإمكانه القضاء على المقاومة في غزة. ولا خيار امامه سوى الانسحاب بأي طريقة في ظل حسابات وخطوات خاطئة غير مدروسة في قرع طبول الحرب أدت الى الفشل ، وتشويه صورة اسرائيل وقيادتها في العالم. وشعر بالخوف والقلق وهو يشاهد آلاف الصواريخ تتساقط مطراً على تل ابيب وضواحيها ، وذهول من صمود المقاومة وثبات رجالها ، ويتألم وهو ينظر الى جنوده وهم يتساقطون كرموش الطير على الأرض ..وينغرس في كاهله الم وهو يلتفت الى سكان اسرائيل وهم نازحون ، تاركين خلفهم منازل خاوية .. فارغة .. قد سكنها الخوف .. وأصابها بعض من شظايا الصواريخ القادمة من القطاع .

لقد اثبتت المقاومة وجودها الصارم ، وعزمها الثابت ، وصمودها القوي في أرض المعركة .. دون أي تأثير سياسي رغم العروض الهائلة ، والوفود الدولية المتفاوتة لقبول ذلك .وهذا ما أهَّلها لتأسيس جيش قوي ، وحماية قصوى ، وبنية جسدية ، ورجال أبطال .. جاهزة لمواجهة العدو ، ومقاومته في احلك الظروف . وقادرة على الانتصار متى صح عزمها .

غزة انتصرت برجالها ، وجهودها .. بصمودها ، وثباتها .. بهمتها الصلبة ، وقوتها الجبارة .. في دحر العدو . وشل حركته ، وامتصاص امكانياته ، وحرق شباك قوته ، وقص نفوذه واذرعه

غزة انتصرت بمفردها ..

غزة انتصرت لأنها سلكت طريق المقاومة والصمود دون سواهما . واختارت العبور على جسر الايمان بالله تعالى والثبات بنهجه، والحكم بدستوره ، وقوته المسنودة الى قوة وثبات المقاومة. وشد الجهود ، وتكاتف الابطال .. للوصول الى نقطة النصر. ودحر العدو من أرض الديار .

غزة انتصرت للعروبة .. واسترجعت كرامة الانسان المسلوبة ، وقطعت شريط التهاون والانتهاك الانساني المنحدرة ، وحررت أرضها من سلاسل الاحتلال الظلامية المقيدة .

غزة انتصرت رغم أنفِ الجميع ، رغم السكوت المخزي الفظيع، رغم الخذلان العربي المُميت ، رغم التحالف مع العدو الخبيث، رغم غفلة النسيان وعدمَ النظر الى الطفل البريء ، رغم غياب التلاحم الاخوي ؛ ودفن شيء اسمه الضمير .

هكذا استطاعت غزة ان تزرع مجد صمودها ، وتخلق شمس حضارتها ، وتُنير مصابيح ضيائها ، وتصنع معجزة عظيمة قلَّ ما وجدت في عالمنا اليوم وحاضرنا المعاصر . واستطاعت ان تُحدث نقلة نوعية في تلمس الواقع .. والتحول من نقطة الدفاع للهجوم .. ومن تلقي ضربات الهزيمة الى تحقيق درجات النصر .

لقد جعلت غزة من نفسها قيادة رشيدة ، وإدارة حكيمة ، واتخذت منهما مكانة عالية ،وتحولت الى اسطورة عالمية ،وقوة لا يستهان بها .. اذهلت العالم بصلابتها الفولاذية .

أجبرَ رجال المقاومة الجيش الاسرائيلي على الانسحاب والهروب من غزة. وتركوا وراءهم علامات استفهام كثيرة. تبحث عن أجوبة واستفسارات عديدة لا هروب منها .. عن قتل للأبرياء والأطفال ، ودمار وخراب للمباني والأحياء .. دون تحقيق هدف ظاهر على السطح ، وملموس على ارض الواقع. فقط سقوط وجه اسرائيل. وانعكاس سلبيات قوتها الضعيفة التي تتظاهر وتتفاخر بها امام اهالي غزة والضفة الغربية .

لقد لقَّنتْ المقاومة في غزة اسرائيل درساً قاسياً لن تنساه ابداً ؛ في الكفاح والصمود .. واثبات هوية العزيمة والإصرار ، وإبراز روح القتال ، وعدم الخضوع لأي مطلب تحت أي ظرف يتسبب بشنق حبل مطلب هام ، وقضية وطنية بحجم امة .

ستظل هزيمة وانكسار اسرائيل رغم تجدد القصف على القطاع بعد الهدنة .. لعنة في جبين اسرائيل ، وكابوساً مرعباً سيلاحق السلطة الاسرائيلية فترة طويلة من الزمن .. وسيكون انتصار المقاومة حديث الساعة المتداول بين حين وآخر على لسان الشارع .. وستُحرك عقارب الزمن سلسلة احداث ستبثها الأيام.. وستُخلد في دفتر الذكريات . وستضع توقيعاً خالداً ، ورمزاً بطولياً في ذاكرة التاريخ ؛ وسجل الأبطال !

# المخدرات .. وأضرارها وطرق العلاج منها

■ فارس الحداد
باحث ومتخصص بشؤون التربية الخاصة

تسبب الخمور والمسكرات والمخدرات والعقاقير المخدرة مخاطر ومشكلات عديدة في كافة أنحاء العالم ،وتكلف البشرية فاقداً يفوق ما تفقده أثناء الحروب المدمرة . حيث تسبب المشكلات الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والتي تحتاج إلى تضافر الجهود المحلية والدولية لمعالجتها .

فالإدمان لم يعد مشكلة محلية تعاني منها بعض الدول الكبرى أو الصغرى أو بلدان محلية أو إقليمية ، بل أصبح مشكلة دولية ، تتكاتف الهيئات الدولية والإقليمية ، لإيجاد الحلول الجذرية لاستئصالها ، وترصد لذلك الكفاءات العلمية والطبية والاجتماعية ، لمحاولة علاج ما يترتب عنها من أخطار إقليمية ودولية ، وتنفق الأموال الطائلة لتضيق الحد من تفشيها وانتشارها .

والخمور والمسكرات معروفة منذ ما قبل التاريخ، كما كانت منتشرة في الجاهلية ، فكان من بين تلك النباتات التي أستخدمها الإنسان نبات القنب الذي يستخرج منه الحشيش والماريجوانا ، ونبات الخشخاش الذي ينتج الأفيون والذي يتم تصنيع المورفين والهيروين والكودائين منه حالياً، وبعض أنواع الصبار ، ونبات الكوكا الذي يصنع منه الكوكائين في العصور الحديثة ، ونباتات ست الحسن والداتورة وجوزة الطيب وعش الغراب .

فلما جاء الإسلام حرم تعاطيها والاتجار بها ، وأقام الحدود على ساقيها وشاربها والمتجر بها ، وقد أكد العلم أضرارها الجسمية والنفسية والعقلية والاقتصادية ، و مازال انتشارها ، يشكل مشكلة خطيرة تهدد العالم كله .

فبمرور الزمن تعرف الإنسان في عصرنا الحالي على النتائج الخطيرة التي تنجم عن استخدام تلك المخدرات و العقاقير والمركبات والمشروبات الكحولية ، بعد أن أصبح الإدمان أحد مظاهر الحياة المعاصرة . وتبين أن استخدام العديد من هذه المواد يؤدي إلى ما يسمى بالاعتماد البدني والاعتماد النفسي .

ويشير الاعتماد البدني إلى حالة من اعتماد فسيولوجي للجسم على الاستمرار في تعاطي المواد التي أعتاد المرء على تعاطيها . وإن التوقف عن التعاطي يؤدي إلى حدوث أعراض بدنية مرضية خطيرة يمكن أن تنتهي في ظروف معينة إلى الوفاة ، الأمر الذي يجعل المرء يعود مقهوراً إلى استخدام تلك المواد لإيقاف ظهور هذه الأعراض البدنية الخطيرة .

وبعد أن كان المرء يتعاطى العقاقير أو المركبات أو المخدرات أو الكحوليات بهدف الدخول في حالة من اللذة والبهجة ، يصبح تعاطي هذه المواد هادفاً لإيقاف الأعراض البدنية المزعجة التي يثيرها التوقف عن التعاطي .

وهكذا يصبح المرء أسيراً و عبداً للمادة التي أعتاد على تعاطيها و لا يستطيع الفرار منها إلا إذا اتخذت أساليب علاجية معينة لفترة طويلة.

وعادة ما يتطور الموقف لأبعد من هذا ، حيث يعمد المتعاطي إلى استخدام مواد أخرى جديدة بالإضافة إلى المواد التي أدمن عليها بهدف نشدان المتعة والمشاعر الأولى التي كان يستمتع بها من قبل. إلا أنه بعد فترة وجيزة يعجز عن تحقيق ذلك ، ويصبح التعاطي هدفا فقط إلى إيقاف الأعراض المؤلمة - المميتة في بعض الأحيان - التي يعاني منها المرء بمجرد توقفه عن استخدام تلك المواد .

وأما فيما يتعلق بالاعتماد النفسي ، فان ذلك يشير إلى نشوء رغبة قهرية نفسية شديدة من نشدان الحصول على المادة التي أدمن عليها المرء لتعاطيها .

وتدور حياة المرء في حلقة مفرغة ، إذ أنه ما أن يتعاطى الجرعة التي أدمن عليها حتى يبدأ في البحث عن مصادر يستمد منها الجرعات التالية ، الأمر الذي ينتهي به إلى التدهور اجتماعيا واقتصاديا ومهنياً وإهمال شئون نفسه وأسرته .

لذا يجب علينا أن لا نقف موقف المتفرج ، بل علينا أن نشارك بكل ثقلنا وبكل ما أوتينا من قوة وإمكانات مادية أو معنوية . فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فعلى الآباء والمربون وأولو الأمر ملاحظة أبنائهم واحتضانهم واحتواؤهم . وفي الوقت نفسه يكونوا القدوة والمثل لهم ، والعين مفتوحة عليهم وعلى أصدقائهم والأماكن التي يرتادها هؤلاء الأبناء .

وعلينا أن نحمي أبنائنا ومستقبلنا الحضاري من هذا الخطر . بل أخطر المعارك التي تهدد المسلمين بالتخلف والتمزق وضياع الأمل في التنمية . إنها مؤامرة تستهدف وتستدرج المسلمين إلى حروب مهلكة تستهلك طاقاتهم كلها . مؤامرة لإغراق المسلمين في دوامة المخدرات .

فبتضافر الجهود وبمزيد من الإيمان بالله سيتم القضاء على مشكلة المخدرات .

# الصحف المحلية إلى أين؟!!

■ أحمد محمد سعيد

تعمل الصحف المحلية غير الرسمية في بلادنا - وما أكثرها عدداً- باتجاه غريب ومتعرج ظناً منها أنها تقوم بواجبها الصحفي والإعلامي ذات التوجه الجهوي نحو الشعب المغلوب على أمره والذي وصلت نسبة الأمية فيه إلى 65 % للرجال و90 % للنساء والبقية لا يعولون على القراءة إلا في حدود ضيقة جداً بمعنى أن مسألة حب الاطلاع على الصحف نسبية لأنها ترتبط بالمستوى التعليمي والثقافي في المجتمع أما زيادة مساحة الإصدارات فلا تعني بالضرورة ان هناك قراء، بل على العكس ربما يكون لجانب استثماري بحت نشر مثل هذه النوعية من الصحف التي يمكن تسميتها بأقل من الصفراء أن جاز لنا التعبير كل همها هو نقل الأحداث بتصرف وعناية وحسب الرغبات النفسية اليمنية اشبه ما يكون بإعداد منشورات خاصة بالكفاح المسلح ابان فترة الاحتلال البريطاني لعدن.

وبالمقارنة مع الصحف العربية تؤكد لنا الحقائق بجلاء إن هناك بوناً شاسعاً في أسلوب الصياغة الخبرية وتناولها بالتحليل السياسي لها بصورة عامة وتشعر إنك لا تحصل على مبتغاك أو ما يفيدك من متابعات بشغف ولهف عند القراءة وتعمل بالطريقة العشوائية كمن يحرث في البحر لانهم ببساطة يفتقرون إلى الممارسة السليمة لمهنة الصحافة الحرة، وعند إقدام القارئ الحصيف الذي يبحث دوماً عن ضالته بأمل وتفاؤل، يتضح انها تحتوي على مواضيع ركيكة المحتوى ليس إلا، وكلما حاولنا المطالعة على قدر الأمل سنجد أن كل واحدة تشبه الأخرى في إخراج المعلومات عبر أجهزة ومواقع الكترونية اخبارية وغيرها من المسميات المتعددة التي اخترعها الإنسان ولم يستفد منها أو يجد الأفضل من المواضيع الصادقة في التعبير أو الكتابات القيمة إلى جانب ممارسة النقد الموضوعي والهادف الذي يتناول القضايا ومناقشتها شعبياً أو الاشارة إلى ظواهر الفساد الموروث الذي أهلك الزرع والضرع، وكل ما تقوم به عن جدارة وهمة هو النقد الهدام والاستهداف المقصود على الدولة الوليدة وتشويه الحقائق أمام الشعب واستغلال النواقص اينما وجدت بهدف زعزعة النظام من اساسه خدمة لاسيادهم من مراكز النفوذ المشبوهة التي تتسم بالعمالة.

وعلى هذا المنوال تصدح كل الصحف الفاقدة للطموحات بكل ما لديها من مضامين فارغة المحتوى ورخيصة الهوى بإصرار عجيب وعناد جاهل على قراءة ما هو موجود دون ان يحصل على ما يشبع رغباته في القراءة سوى توفير صحف عليلة الجسد وعديمة الجدوى تعمل على طريقة خذ ما يعجبك واترك الباقي لغيرك.

إن وضع الصحف المحلية اليوم أشبه بشكل الدكاكين ولا تبشر بالتقدم والأمل وان كانت متوفرة بكل يسر وفي متناول الناس حيث نجدها عصية الاطلاع لاسباب عديدة ابرزها: إن بعض القائمين عليها لم يستوعبوا بعد طبيعة المرحلة التي تمر بها البلاد والجهود المبذولة في العمل الصحفي الذي يستمر حتى مطلع الفجر من اجل توفير صحيفة ذات قيمة يطلع عليها المواطن كل صباح في المكتبة ويجدها بعناوين مفبركة واخبار مشوشة غير دقيقة تصدم القارئ من أول وهلة عندما يرى بأم عينيه ما وصلت إليه الصحافة في بلادنا من انحطاط مهني واخلاقي فيتركها وهو كظيم النفس يملأ قلبه الغضب والحسرة، والنوع الآخر لا يمت إلى العمل الصحفي بصلة باي حال واتخذ من عملية الاصدار تجارة حرة رابحة وسهلة خاصة وان مسألة توفير مطابع حديثة وعمال بالأجر المغري وصحفيين مأجورين وما أكثرهم هذه الأيام من أبسط المسائل عند اصحاب المشاريع المشبوهة والطرق الملتوية وغير المسبوقة في النصب والاحتيال وحسب ما يكسب من المال بدون تعب أو عرق.

حقيقة لا أدري إلى متى سيظل هذا الوضع المزري والمخيف في آن الذي يصر اصحابه على إجبار الاخرين على قراءة صحف مواضيعها هشة لا معنى لها سوى الاستثمار السريع بأبشع صوره مثل أي بضاعة باهرة ولا أحد أحسن من أحد دون استخدام العقل الرشيد وتقديم الأحسن وكل صحيفة تمثل اتجاهاً معيناً وتدعم بالمال دون محاولة الاقتراب من الوسطية، والحيادية تكون مفقودة ايضا لاعداد صحيفة واظهارها إلى حيز الوجود على أساس الولاء المطلق ولا غيره، والمهم انها تمثل وترعى مصالح حزبية ضيقة المعنى والهدف وأخرى تمارس العنصرية من أوسع أبوابها وتعبر عنها بكل الوسائل بما فيها الكفاية ثم تبدأ الصراعات السرية والعلنية بعضها ضد بعض من اجل البحث عن هويتها الضائعة في نشر الأكاذيب المضللة أو الحصول عليها بالطريقة المعهودة لها والمملة دائماً والتي تعجبها، ولديهم الاستعداد لإخراج أكثر من صحيفة في وقت واحد وإغراق البلاد بما تيسر من صفحات فاقعة الألوان وفاقدة التنوع خارجة عن الذوق العام والتي لا تغني ولا تسمن من جوع ولا تلبي في الوقت نفسه احتياجات السواد الأعظم من الشعب بما يعد لهم المختصون بتقديمه ولا تزال مواضيعها اقل من المستوى المطلوب ولا تنتج سوى خيبة الأمل حيث تبرز الخلافات بضراوة ولا تنتهي وهي السائدة على السطح دون منافس وتظل الرغبة الجامحة عند تناول الصحف تصاحب المواطن على الرغم من الشعور بالأمل لعل وعسى أن يحصل على الجديد اليوم أو غداً لكنه يفاجأ بالأسوأ ولا غير وكأن القائمين عليها قد جاؤوا على وجه الخصوص من اجل متاعب غيرهم مع سبق الاصرار والترصد ولم ينفع معهم المناخ الصحي في ممارسة الديمقراطية في نشر المواضيع التي تهم البلاد والعباد خاصة في الواقع الجديد بعد ثورة2011م، حيث يفترض أن يقدموا أفضل ما لديهم وممارسة النقد الموضوعي، وما أحوجنا إليه أكثر من أي وقت مضى لتصحيح الاعوجاج الحاصل في مسار المجتمع من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واصبحنا ومعنا جيل الشباب حائرين بين فترتين زمنيتين الأولى في أواخر القرن العشرين سنوات الخمسينات التي تميزت بمناخ متفرد وعالي الجودة في العمل الصحفي المميز والذي افتقدناه بالفعل والثانية بعد الالفية الاولى من القرن (21) وهي سيئة الذكر ولا نملك سوى الحزن والأسى والندم عليها إلا ما تيسر لنا قراءته من زاوية الذكريات بالماضي الجميل على الأقل والذي نحلم بعودته وبقائه للتاريخ حتى يأتي جيل جديد من الشباب الواعي يتميز بروح العمل الصحفي النادر ويدرك قيمة المهنة الشاقة ويعيد لنا مملكة الصحافة المجيدة وما تتضمنه من جماليات الحرف والكلمة إلى مجدها التليد.

إن كل ما جاء في السطور ما هو إلا غيض من فيض، فالصحافة هي السلطة الرابعة دون منافس والتي يفترض ان تعمل بجدية من أجل تصحيح مسار نشاط الدولة واتجاهاتها المختلفة لتعبر عن الواقع وتبرز السلبيات والنواقص في المؤسسات الحكومية وتصحيح الأخطاء من وقت لآخر وتعكس قضايا وهموم الناس وتطرح مشاكلهم أمام الجهات المختصة لمعالجتها في حينه كما ان الصحافة رسالة مجتمعية انسانية إضافة إلى انها توفر لنا دروساً تعليمية وثقافية لا تنضب نحصل عليها بأقل الاثمان هكذا كانت صحافة الأمس فهل من المعقول أن تظل صحافة اليوم هزيلة إلى هذه الدرجة ولا تحمل أي مسؤولة وتظل تحوم على نفسها دون فائدة تذكر ثم ما ذنب الأجيال الجديدة التي اصبحت تبحث عن هويتها في أجواء من الصراعات المحلية والاقليمية والدولية التي لم تتوقف رحاها حتى يومنا هذا ولا تجد أمامها سوى صفحات رمادية المحتوى والمضمون عن الحوادث والقتل وتفتقر إلى ابسط ابجديات العمل الصحفي ولا أدري إلى اين تتجه بنا تلك الصحف في مشوارها الطويل.

سؤال يطرح نفسه بجرأة وبحاجة إلى اجابة شجاعة ودراسة عميقة تساعد على تطويرها بما هو مفيد واخراجها من بوتقة الاحتكار المهيمن على الثقافة العامة في الوطن إلى مستوى قيام الدولة المدنية الحديثة (الاتحاد الفيدرالي) التي ينتظرها الشعب بعد نضال طويل وشاق وتضحيات جسام ومن غير المعقول أن تظل الجهات المختصة في السلطة وعلى رأسهم وزارة الإعلام تاركة الحبل على الغارب ولا بد ان تعمل بواجبها وتسهم بتطبيق قانون الصحافة وشروط العمل فيها والوقوف بحزم أمام كل من يتجاوز حدود النشر والإعلام واخلاقيات المهنة بصورة عامة.